١

أثر العلماء في التعامل مع المتغيرات الحياتية (العلامة القاضي أحمد الراوي أنموذجا)

The impact of scientists in dealing with life variables (The scholar Al-Qadi Ahmed AL-Rawi as amodel)

أ.د. علي عبدالله أحمد الراوي

Dr. Ali Abdullah Ahmed AL-Rawi

Dalialriwe@gmail.com

الملخص

الحمد لله الذي حقق للإنسان منافع الحياة بتصاريفها، والصلاة والسلام على نبي الهدى ومنار التقى محمد، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

وبعد.

فيشرفني المشاركة بالمؤتمر العلمي الدولي الأول بين كليتي الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة- بغداد، وكلية العلوم الإسلامية جامعة جاجان- تركيا، الموسوم بـ(الدراسات الإنسانية والمتغيرات الحياتية في ضوء الشريعة الإسلامية)، وقد كان محور عملي حول أثر العلماء ودورهم في المتغيرات الحياتية، الواقع ضمن المحور الثاني منه.

فمشكلة البحث: عدم إمكانية أو امتناع كثير من العلماء والدعاة والمثقفين التعامل مع متغيرات الواقع المعاصر.

أما هدف البحث: ضرورة التعامل والتفاعل في جو المتغيرات الحياتية، خاصة لذوي العلم باختصاصاتهم المتنوعة، والحمل الأكبر على العلماء والدعاة والمصلحين والمربين.

وطبيعة تحقيق الهدف والدراسة: فإن الحياة متغيرة لا ثبات لها، لها في كل يوم حادث، لا قرار له، لذا فإن الرسالة الخالدة المحمدية رسالة معجزة لاستيعابها تلك المتغيرات في كل زمان ومكان، وولدت من إعجازها علماء خدموا هذا الدين يتعاقبون كتعاقب الليل والنهر، ومن جملة النماذج المتميزة في طورها العلامة القاضي الشيخ أحمد الراوي دفين سامراء، فاقتضت طبيعة البحث ذكر حياته الشخصية والعلمية في المبحث الأول، كما أنه عاصر المتغيرات السياسية وحرب الثقافات الموروثة والوافدة وهذا تناولته في المبحث الثاني بعنوان عصره، ثم أنه رحمه الله حافظ على الثوابت، وتناغم مع المتغيرات بما يخدم البلاد والعباد، وينفع بالخير الإسلام والمسلمين، وقدم إنجازات في ظل هذه المتغيرات لا يزال أثرها حاضرا عيانا أو في قلوب المسلمين بمعانيه وموروثه النافع، وهذا ما تمكن منه المبحث الثالث من الدراسة البحثية، وجعلت خاتمة تخلصت بأهم النتائج، وأبرز النتائج:

١- مراعاة الأحوال المجتمعية؛ إذ العادات والأعراف المجتمعية أن العالم لا يتهاون في أداء مهامه تجاه دينه مهما كانت العوامل والمتغيرات سواء كانت جوهرية أو عرضية.

٢- ضرورة الاستفادة من مناهج العلماء في تعاملاتهم الواقعية، وليست هي قراءة تاريخية مجردة عن الواقع وملابساته.

٣- لا ضير ولا نقد ولا مثلبة على العالم الرباني العامل الباذل النصح أن يكون قريبا من ولاة الأمور والقادة والملوك والرؤساء.

وآخر الكلمات الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: الأثر . التعامل. المتغيرات الحياتية . العلامة. أحمد الراوي .

Abstract

Praise be to God brought man the benefits of life with its expenses, and blessings and peace be upon the prophet of guidance and the one who met Muhammad, and upon his family and his companions until the Day of judgment .

And yet:

I am honored to participate in the first international scientific conference between the colleges of the greatest imam, may God have mercy on him, University- Baghdad, and the college of Islamic sciences, Gagan University- Turkey, which is tagged with (Human Studies and Life Variables in the Lighet of Islamic Law). Within the themes of the conference between the second axes of it.

The problem of the research: the inability or reluctance of many scholars, preachers and intellectuals to deal with the variables of contemporary reality .

The aim of research: the necessity of dealing and interaction in the atmosphere of life variables, especially for those with knowledge of their various specializations, and the greater burden on scholars, preachers, reformers and educators.

The nature of achieving the goal and study: life is changing and has no stability, it has an event every day, it has no decision, so the eternal message of Muhammad is a miraculous message because it accommodates those variables in every time and birth to scholars who served this religion in succession like the succession of night and light and from. The distinguished models are in the process of being developed by the scholar, judge Shekh Ahmed Al-Rawi, buried in samarra. The nature of the research necessitated the mention of his personal and scientific life in the first topic, as he was contemporary with political changes and the war of inherited and incoming cultures God has preserved the constants, and cares about the variables in a way that serves the country and the servants, and benefits Islam and Muslims with goodness, and has made achievements, in the light of these changes whose impact is still visible or in the hearts of Muslims with its meaning and beneficial inheritance. With the most important results, and the most prominent results:

-١ Taking into account societal conditions; As the societal customs and norms that the scholar does not compromise in performing his duties towards his religion, regardless of the factors and variables, whether they are essential or accidental.

-٢ The necessity of making use of the scholars methods in their realistic dealings, and it is not an abstract historical reading of reality and its circumstances «

-٣ There is no harm, nor criticism, nor a disadvantage for the divine scientist, the worker who gives advice, to be close to the rulers, leaders, kings and presidents, even if we settle.

The last words: praise be to God for perfection, and prayers and peace be upon the seal of the prophets and Messengers and upon all his family and companions.

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان بالقلم، وأرشده للهدي في ظل تغير الحياة بشؤنها، والصلاة والسلام على النور المبين،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

فقد دأب العلماء على تقصي حقائق هذا الدين، وما ينبثق عنها من تعاليم، ففيها منافع للناس عامة، وللمتبعين الاسلام خاصة، وتناولوا مناهج العلم من معين الرسالة المحمدية الصافية، وما توصل إليه أوائل الأمة ومتأخروها، حتى اهتدت بهم تلك الحقائق لصقل المفاهيم بقواعد وعلوم متفرعة لها أصل ثابت، فنبع منها الأصول والفروع ومتعلقاتها، فصارت لنا منها مباحث الاجتهاد منتقاة خالصة من شوائب الريب، كل يسير على فرعه الذي استقاه من أكابر علماء مذهبه ومشربه، ومن هؤلاء الذين ساروا على طريق السابقين من علماء الأمة وسالفيها العامل المجتهد بما له من أدوات أوصلته لمرتبة ذلك السنام هو الشيخ العالم القاضي أحمد الراوي، فتعالوا نمتع أنفسنا بشيء من معرفة أخباره ومنهجه الفكري في اجتهاداته وسلوكه في التعامل مع الواقع رحمه الله في هذ البحث المختصر، الذي تضمن ثلاثة مبحث، كتبت في المبحث الأول كل ما يتعلق بشخصه من حياته الشخصية والعلمية، وكتبت في المبحث الثاني عن عصره مما للشيخ رحمه الله تعلق به، ثم كان المبحث الثالث متناولا لتعامله مع الواقع وأبرز المنجزات المتحصلة لنا منه رحمه، وختمت الخاتمة بأبرز النتائج، معتمدا على المصادر والأخبار الموثوقة.

فالحمد لله على مننه، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول
سيرة العلامة القاضي أحمد الراوي

المطلب الأول: حياته الشخصية

أولا: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

عرف الشيخ رحمه الله نفسه قائلا: (فإنني السيد أحمد آل السيد محمد أمين آل المرحوم المبرور الحاج عبدالغفور نجل العالم الفاضل التقي الورع الفقيه السيد خضر آل المرحوم المبرور الشهم الغيور ذي الجاه الممدود السيد محمود نجل التقي الصالح المحبب السيد الشيخ رجب نجل الهمام الذي كان لدين الله ناصرا السيد الشيخ عبدالقادر آل ولي الله بشهادة التواتر السيد الشيخ رجب الراوي الرفاعي الكبير دفين جبل راوة، ونسبه الشريف ثابت بالتواتر متصلا بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم من السادة الحسينيين عليهم رحمة رب العالمين)[1].

وأما كنيته: فقد كني رحمه الله نسبة لابنه الكبير هاشم رحمه الله، ولقب بـ(الراوي) نسبة لمدينة راوة التي تقع غرب العراق في محافظة الأنبار.

ثانيا: ولادته ونشأته.

ولد رحمه الله تعالى سنة (١٣٠٠هـ = ١٨٨٣م)،

(١) مذكرات العلامة الشيخ أحمد الراوي: ٣١ .

ونشأ في مدينة عنه بين أسرة كان يشار إليها بالعلم والمعرفة والتربية والسلوك والتصوف، وما أن بلغ خمس سنين ذهب به والده السيد محمد أمين لقراءة القرآن الكريم والتدرب على الخط العربي، حتى سار على منهج والده وبني عمومته من آل الشيخ رجب .

ثالثا: أسرته:

كان رحمه الله متزوجا من زوجتين:

أما الأولى: فهي السيدة (زكية نوري بك) من عشيرة (البيجات)، وذلك سنة (١٩١٤م)، لما كان قاضيا في ناحية شوفة (المليحة)، التابعة إلى لواء – محافظة– الديوانية، وكان أخوها السيد (شاكر بك) نائب متصرف اللواء حينها. أنجبت له رحمها الله من الذكور: السيد هاشم، والسيد كمال. وكذا ولد للشيخ أحمد منها عدنان ومحمد أمين وقد ماتوا صغارا، ومن الإناث: خديجة وفاطمة وهاشمية ، وسعاد، وبهيجة توفيت وهي شابة . توفيت زوجته الأولى السيدة زكية أم هاشم رحمها الله سنة (١٩٧٦م) ودفنت في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد.

وأما زواجه الثاني فقد كان في سنة (١٩٢١م) يوم أن كان قاضيا في محافظة ديالى بمدينة خانقين، وذلك أيام الانتخابات البرلمانية زمن الملك فيصل الأول، إذ تزوج من السيدة (بدرية)، وهي ابنة قائمقام كويسنجق السيد عبد العزيز الجاف، وهم من العوائل المعروفة في ديالى، أنجبت له من الذكور والدي المرحوم السيد عبدالله وهو والد الكاتب لهذا البحث، ومن الإناث السيدة فخرية، وتوفيت سنة (١٩٤٥م) بعد أن أصيبت بمرض، فدفنت في سامراء بمقبرة (آل بومليس) وهم من السادة الرفاعية في سامراء[١] .

المطلب الثاني: حياته العلمية

أولا: شيوخه.

لقد درس العلامة أحمد الراوي على يد علماء أفذاذ منهم[٢]:

١ – الملا حسين الساعي. أخذه والده وهو في الخامسة من عمره ليقرأ عليه القرآن ويتعلم الخط هو رجل تجاوز التسعين من عمره، فقرأ عليه القرآن وتوفي شيخه ولم يكمل دراسة الخط. ثم أحاله للملا صادق/ وهو تلميذ شيخه الأول فأتم دراسة الخط على يديه، كذا أخذ عنه كتاب المقاصد للنووي. وحفظ المقصد الأول في العقائد.

٣– دخل الابتدائية، ثم حوله والده عنها إلى المدرسة الدينية في عنه، ودرس على يد مدرسها ومفتيها الشيخ قاسم أفندي آل عريم العاني .

٤– الشيخ إبراهيم الراوي/ في أواخر سنة (١٣١٦هـ) قدم إلى بغداد للدراسة عنده.

٥– السيد أحمد شاكر أفندي الآلوسي المدرس الأول في السيد سلطان علي .

٦– الشيخ عبدالجليل أفندي آل جميل، المدرس الأول في المدرسة العدلية .

٧– أمين الفتوى الشيخ علي أفندي الخوجة/

(١) من أعلام العراق المعاصرين/ أ.د.علي عبدالله الشيخ أحمد الراوي: ١٠ .

(٢) – ينظر: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري/ الأستاذ يونس الشيخ إبراهيم: ٦٠،

المدرس في جامع حسين باشا، فاستأذن الشيخ أحمد شيخه إبراهيم الراوي ليسكن في جامع حسين باشا فإذن له، وقد أحبه الشيخ الخوجة أشد المحبة .

٨- الشيخ عبدالوهاب النائب، المدرس بمدرسة الخاتون .

٩- الشيخ محمد سعيد النقشبندي في جامع الفضل.

١٠- الشيخ محمد سعيد أفندي المدرس بجامع نائلة خاتون .

١١- الشيخ يحيى أفندي الوتري المدرس بمدرسة أحمد باشا في جامع الميدان.

١٢- الشيخ عبدالرزاق أفندي الراوي مفتي لواء الناصرية. وكانت مدة أخذه العلوم عن علماء بغداد ثمانية سنين وقد أجازوه جميعا الإجازة العامة رحمهم الله جميعا.

ثانيا: تلامذته.

وهم كثر أذكر منهم: الشيخ عبدالعزيز السالم رحمه الله، وكان الشيخ يحبه، والسيد أيوب السيد توفيق الخطيب، والشيخ عبدالكريم الدبان وله رسالة في مدح شيخه[1]، والسيد طه علوان السامرائي، والشيخ حسيب حسن السامرائي، وزوج ابنته فاطمة الشيخ مخلص حماد الراوي، والشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، الشيخ الدكتور هاشم جميل، والشيخ طه حمدون، والشيخ ماجد العبدربه، والشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، وغيرهم الكثير .

ثالثا: وظائفه.

١- أول تعيينه بعد إثبات الأهلية بالامتحان إماما وخطيبا بجامع القبلانية ببغداد، وبقى فيه حتى سنة (١٣٢٨هـ)[2].

٢- عين بعدها وكيل قاض في مدينة عنه .

٣- ثم قاضيا زمن الخلافة العثمانية في (شوف مليحة) التابعة للواء الديوانية .

٤- تحول بعد سنة إلى المسيب التابع للواء كربلاء، وبقي هناك قاضيا لسنتين.

٥- ثم ذهب إلى دير الزور قاضيا فيها لما أقتطعتها سوريا من العراق، وكان متصرف القضاء يومئذ (مرعي باشا الملاح)، فلما أعطي اللواء للقوات البريطانية لإلحاقه بالعراق، وتسلم الحاكم الانكليزي (كارميز) اللواء، أبقى الشيخ العالم أحمد الراوي قاضيا عليها، فأراد الشيخ أحمد الخروج وتركها وعدم القبول، فاستشار في ذلك شيخه إبراهيم الراوي فأخبره بضرورة الموافقة لمصلحة المسلمين، خشية أن يتولى ذلك القضاء ظالم، فوافق رحمه الله .

٦- حضر لبغداد بدعوة لمبايعة الملك فيصل فبايعه بنفسه، وفي اليوم الثاني صدر أمر ملكي بتعيين الشيخ أحمد قاضيا على لواء الكوت فاستشار شيخه إبراهيم الراوي فأشار عليه بالموافقة .

٧- نقل بنفس الوظيفة إلى خانقين، ويذكر أنه استأنس بها غاية الاستئناس، لأن أهلها أصحاب دين ودواوين كما في مذكراته، ومر ذكر أنه تزوج هناك زواجه الثاني .

(١) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٢٥٦- ٢٥٨ .

(٢) تاريخ علماء بغداد: ٦٠ .

٨- انتقل إلى شهربان قاضيا زمن الوزير أحمد الفخري وبقي هناك ثلاث سنوات، وأضيفت إليه وظيفة حاكم صلح من الدرجة الأولى، ورئيسا للإجراء، وحاكم جزاء .

٩- بعد تقاعده صدر أمر من وزير الأوقاف بتعيينه مدرسا أولا في المدرسة الدينية في سامراء، فراجع على عادته شيخه الشيخ إبراهيم الراوي فأشار عليه بالذهاب إلى سامراء، فاستقر أمرها عندها حتى توفاه الله تعالى، وذهب حينذاك إلى البصرة معتذرا من نقيبها .

١٠- كان الشيخ رحمه الله مسؤولا عن (مدرسة التفيض) قرب جامع الشواكة، وذلك في سنة (١٩٤٤م) .

المطلب الثالث: آثاره ووفاته، وثناء العلماء عليه.

أولا: آثاره، كان له رحمه الله من المؤلفات(إظهار الصواب، رسالة في صوم رجب وشعبان، حياة السيد سلطان علي، وتاريخ المدرسة العلمية في سامراء، وكتاب المذكرات)، وهذا الأخير مؤلف مهم جدا .

ثانيا: وفاته.

أختاره الله إلى جواره صباح ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٨٥هـ - الموافق ١٩٦٦/٣/٥ م.

وبعد ساعة من وفاته أعلنت إذاعة بغداد نبأ وفاته، وقالت إن وفاته خسارة كبيرة على الإسلام والمسلمين، وما إن سمع الناس نبأ وفاة هذا المصلح الكبير حتى هرعوا لحضور تشييع جنازة هذا الإمام الجليل، ولما خرجت الجنازة من داره خرج أهالي سامراء برمتهم ليودعوا إمامهم الذي بنى لهم ثقافتهم، حيث دفن بجوار الجامع الكبير وبالقرب من مدرسته التي أحبها وقضى شطر حياته فيها.

ثالثا: ثناء العلماء عليه.

يعتبر أهل سامراء خصوصا والعراق عموما الشيخ الراوي أبا لهم، فهو ممدوح عندهم بمجالسهم لا يفترون عن ذلك، ثم أنه امتدحه شيوخه قبل طلابه، يقول عنه شيخه عبد الجليل آل جميل: (ومن نال كل فن حقيقته ومجازه الفاضل الأديب والعالم الأريب، من هو كولدي عندي السيد أحمد آل السيد محمد أمين الراوي الرفاعي المدرس الأول في مدرسة سامراء الدينية)[١]. كما يقول عنه شيخه عمر حمدان المحرسي واصفا إياه بإجازته له: (العلامة النحرير والدراكة الشهير، اللوذعي الأديب، الحائز من العلوم والمعارف أوفر نصيب، المدرس الأول في مدرسة سر من رأى)[٢]. كما وصفه الشيخ محمد العربي العزوزي مفتي لبنان بقوله: (العالم العلامة والمرشد الكامل) [٣]. وكذا تلامذته ومنهم تلميذه العلامة الشيخ عبدالكريم الدبان رحمه الله أرسل له رسالة كلها ثناء وإكرام، وتعزير وتوقير ليس موضع ذكرها هنا.

ولما توفي رحمه الله رثاه الشاعر السيد خاشع

(١) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٢٣٢ .
(٢) المصدر نفسه: ٢٣٧ .
(٣) المصدر نفسه: ٢٤٢ .

الراوي رحمه الله بقصيدة طويلة، وكان مطلعها[1]:

إمام طواه الردى فانطوى

وركن تداعى ونجم هوى

فليس لنا بعده من هناء

وليس لنا بعده من صفا

المبحث الثاني
عصر العلامة القاضي أحمد الراوي

لقد عاش العلامة أحمد الراوي بامتداد تاريخي حوى تنقلات سياسية متعددة وثورات متعاقبة من تاريخ العراق، متمثلة بنهاية الدولة العثمانية ووجود الاحتلال البريطاني (الانكليزي)، ثم تشكيل الدولة العراقية وما تلاها من ثورات، لذا كانت حياته حافلة بالأحداث سيما كونه قاضيا في مناطق متفرقة من العراق، وسأكتب هنا عن هذا العصر الحافل بالأحداث مع شيء بسيط مما نقله العلامة رحمه الله تعالى .

المطلب الأول: أواخر الدولة العثمانية

مرت الدولة العثمانية بمراحل عدة في العراق، آخرها التقسيم الإداري لثلاث ولايات، هي (بغداد، الموصل، البصرة)، ولكل ولاية خصوصية إدارتها بعد أن كانت عائدة للوالي في بغداد في كثير من الأمور[2].

وتلك المدة كان هناك انفتاح تجاري وثقافي مع التوسع الأوربي الغربي في كثير من الولايات الواقعة تحت سلطان الدولة العثمانية، وكان العراق شبه الغائب عن هذه الثقافات والحضور الأوربي بما يحمله من أفكار خارجية، فالنظام العشائري والديني والموروث الثقافي لم يأخذ حظه من التأثر بالثقافات الغربية قدر تأثره بالدولة العثمانية، كما أن النسيج الاجتماعي مع اختلافه وتنوعه هو محافظ وحذر من الدخيل على الثقافة العراقية الموروثة، كما أن المجتمع بين ثلاث ديانات، وهم (المسلمون – النصارى – اليهود)، فقد كانت الطائفة اليهودية وهم في قلة من الناس منشغلون بالجوانب الاقتصادية فغالبهم من طبقة الأثرياء، فشغلهم الشاغل هو العمل بالتجارة والذهب. والنصارى أيضا كانوا يمثلون نسبة قليلة من الشعب العراقي فلا دور لهم من حيث القضايا الدينية أو المتغيرات الإقليمية، بينما كان المسلمون هم الغالبية العظمى في البلاد.

ولما قامت أوربا بحملاتها على الدول المسلمة، كان ابرز اهتماماتها هو ما تحت يد الدولة العثمانية، باعتبارها نظاما اسلاميا موحدا، فبدأت بدراستها لعوامل النهوض، وكذا منافذ الدخول لبلاد المسلمين، وأخذت تدرس وتدون كل شاردة وواردة، فوجدت سهاما كثيرة تصيب مقاتل المسلمين والدولة العثمانية، على رأسها السعي لتنامي القومية بين الخاضعين تحت هذه الدولة، فالتواصل المسيحي الداخلي لبعض النصارى الذين هم من أصول عربية أو سكنهم

(١) المصدر نفسه: ٢٢٧- ٢٢٨ .

(٢) ينظر: بلديات العراق في العهد العثماني وثائقية/ د. عبدالعظيم عباس نصار: ٢٧٠- ٢٧٣ .

الأصلي تلك البلاد ساعد في نشوء هذه الأفكار وتنميتها عبر مؤسسات منظمة، فكان مهدا لظهور أفكار قومية وغيرها[١]، وكذا التنظيمات والجمعيات السرية، فكانت هناك حركات ثقافية قامت على إصدار مجلات ثقافية فيها نقد للواقع المتردي ببعض المناطق لبعدها عن المراكز الإدارية الثلاث، وهذا أسلوب من أساليب الدول التي تهيئ الأجواء للاحتلال، فكانت بريطانيا تبحث عن الثغرات والأجواء المساعدة لتدخلاتها السياسية والعسكرية في البلاد العربية[٢].

أما بالنسبة للعلامة أحمد الراوي فيقول رحمه الله حين كان قاضيا على المسيب: (وسقطت بغداد بيد الانكليز، وقبل وصولهم إلى المسيب خرجنا منها مع قائد الجيش التركي (أحمد بك أوراق) وجعل مركزه في الرمادي هو وعسكره، وأنا ذهبت إلى (عنه)، إلى محل وطني الأصلي)، ثم قال: (ولما سقطت الشام أقلع القائد الذي كان في (عنه) هو وعسكره واسمه (جميل باشا بن خيري باشا) كان والده أمير لواء في بغداد وأصله تركي)[٣]، وللشيخ أحمد الراوي معه قصة تطول، إذ كلفه بأمور كثيرة مدة وجوده هناك مع ما يواجهه مع الاحتلال البريطاني الذي كان متواجدا في هيت، وطالت المقارعة بين الجيشين[٤] .

وقضت الدولة العثمانية نحبها بعد جهاد طويل شارك فيه أهل العراق ضد المحتل البريطاني شارك فيه العلماء والشعراء والكتاب وغيرهم، وليس في قلبهم إلا حبها[٥]، ففيهم ولاة الخير والنخوة والرشد، والطاعة للعلماء والبر لهم، وكان علماء العراق يثنون عليهم ويذكرون سيرهم بخير، وقد أنشد العلامة عبدالوهاب النائب رحمه الله قصيدة ماتعة في مدح سري باشا لما أكثر من فعل الخير، مطلعها:

يا والي الزوراء دمت وزيرها
إذ قد شرحت من الأنام صدورها
وبقيت مأوى للعفاة يأسرها
إذ قد جبرت من الضعاف كسيرها[٦]

المطلب الثاني: الاحتلال البريطاني للعراق

اتخذ البريطانيون أساليب عدة لاحتلال العراق توافقت مع الاحتلال الفرنسي لسوريا في كثير منها، أهمها المساهمة والضغط على العثمانيين في الشركات التجارية العاملة في بلاد المسلمين جميعا، مثال ذلك تدخل ومسارعة البريطانيين في مشروع اتفاق بين ألمانيا والدولة العثمانية حول مد سكة حديدية، مما أثار هول الاحتلال البريطاني. وكذا العمل على الجوانب القومية، سيما أن الدولة العثمانية ضمت بين طياتها

(١) التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)/ محمود شاكر: ١٥-١٦ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣- ١٧ . والصفحات: ١١٩-١٢١ .
(٣) مذكرات العلامة الشيخ أحمد الراوي: ٤١- ٤٢ .
(٤) المصدر نفسه: ٤٢- ٤٦ .
(٥) ينظر: بغداد القديمة/ عبدالكريم العلاف: ٢٤٩-٢٦٠.
(٦) المصدر نفسه: ٧٦.

قوميات وأجناس وأعراق متنوعة كلهم تحت راية الإسلام، وكذا نشوء الجمعيات السرية والأحزاب العلمانية، ثم تنامي تفاعل الدور اليهودي الرأسمالي العالمي الصهيوني مع تلك الحركات، والتي كانت يدها الطولى هي المسيحية التبشيرية، وبعض حركات التطرف في الديانات الثلاث[1].

فكان الانقسام الفكري والثقافي والقومي وسيلة الاحتلال البريطاني للعراق مع ضعف الولاة آخر العهد العثماني، فسوغ لإعلان الحرب العالمية الأولى سنة (**١٩١٤**م) التي هي حرب تقطيع الخلافة العثمانية وتقسيمها دويلات ضعيفة بقوميات وأفكار متعددة متناهية في الخلاف حتى لا تقوم لها قائمة من بعد، وكان من جملتها دخول البريطانيين لبغداد يوم الأحد جمادي الأولى سنة(**١٣٣٥**هـ) والموافق (**١١**/ آذار/ **١٩١٧**م)[2]، وكان عمر الشيخ أحمد الراوي يومها (**٣٤**) سنة، وقد ناح على بغداد الشعراء بقصائدهم منهم الشاعر معروف الرصافي الذي قال بمطلع قصيدته (نواح دجلة)[3]:

هي عيني ودمعها نضاح
كل حزن لمائها يمتاح
كيف لا أذرف الدموع وعزي
بيد الذل هالك مجتاح

وقد يتصور البعض أن مجيء الاحتلال البريطاني لمدة قصيرة لا أثر له، والصواب أن عملهم ووجودهم لم يكن وليد اللحظة العسكرية التي دخلوا بها، وإنما كان من أول تدخلهم ودخولهم في الهند، إذ منها الانطلاقة التخريبية لبلاد المسلمين عامة[4].

ذكر الشيخ رحمه الله أنه كان قاضيا في دير الزور لما كانت تحت حكم الملك فيصل في سوريا، وبعد مدة جاء الحاكم البريطاني (كارميز) من عنه ووقف بباب قصر المتصرف وتحاور معه حول عائدية دير الزور للعراق وليس سوريا، وانتهى الأمر بعد الذهاب لحلب عند الملك فيصل وانقضى بتسليمه للحاكم البريطاني كارميز، وهكذا صارت دير الزور تابعة للمحتل البريطاني[5].

المطلب الثالث: تشكيل الدولة العراقية

لقد كان دخول الاحتلال البريطاني على العالم الإسلامي والعربي عموما والعراق خصوصا بمثابة مرض طارئ على جسد الأمة، فما لبثت أن تحركت مشاعر المسلمين في العراق حتى انتفضوا بوجه المحتل على جميع المستويات الميدانية والثقافية والعلمية، لذا صدرت الفتاوى وأنشأت المؤتمرات العلمية والأندية الثقافية والندوات الشعرية، فكانت لهم وقفات عظيمة تجاه شر المعتدي على بلدهم، فما لبث المحتل البريطاني أن انسحب عاقدا اتفاقات مع ابناء البلد

(١) الشيخ أمجد الزهاوي عالم العالم الإسلامي/ كاظم أحمد المشايخي: **١١**- **١٤**.
(٢) - بغداد القديمة: **٢٥٩**- **٢٦٠**.
(٣) المصدر نفسه : **٢٦١**.
(٤) ينظر: بلديات العراق في العهد العثماني: **٢٧٤**- **٢٧٩**.
(٥) ينظر: مذكرات العلامة الشيخ أحمد الراوي: **٤٧**- **٥٠**.

لترجمة انسحابه لهم، وإن كان وجوده فاصلا تاريخيا بإنهاء الوجود الاسلامي التطبيقي العالمي، واصبح الوجود العربي والإسلامي دويلات مقطعة وقوميات متفرقة وأوطان متناحرة ابناءها .

ومما يعني البحث من هذا الجانب قد فصله الشيخ أحمد رحمه الله تعالى، إذ بعد حصول ثورة العشرين وانفراط عقدها جنوب العراق، التجأ قادتها تجاه دير الزور وكان محط رحالهم وجليسهم العلامة الشيخ أحمد الراوي، ومنهم السيد محمد الصدر والسيد يوسف السويدي، فتلطف لهم الشيخ رحمه الله وله معهم مواقف مشرفة إذ رد إليهم ما سلب منهم كاملا[1]، ولما وصل الملك فيصل الأول إلى بغداد ومعه الشيخ يوسف السويدي والسيد محمد الصدر، وطلبت الحكومة اجتماع وجوه البلاد لمبايعة الملك، ذهب رحمه الله إلى بغداد عند ابن عمه الشيخ إبراهيم الراوي، ثم توجهوا لمبايعة الملك واستقبلهم بغاية الترحيب وأخذ يسأل الشيخ أحمد عن دير الزور، وبعد أيام بايعوا الملك، وفي اليوم الثاني تشكلت الحكومة بتكليف بتعيين السيد عبدالرحمن النقيب رئيسا للوزراء، وكلف الشيخ أحمد حينها قاضيا على لواء الكوت[2].

وكان رحمه الله له موقف مع الزعيم عبدالكريم قاسم عند استدعاءه العلماء، وعلى إثرها كتب رسالة ونصيحة إلى قادة ثورة (١٩٥٨م)، وأملاها بخطه تلميذه الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، وليس محل ذكرها هنا[3] .

المبحث الثالث
أثره في التعامل مع المتغيرات الحياتية

لقد كانت حياة العلامة أحمد الراوي حافلة بما حولها من المتغيرات، لا السياسية فحسب، بل التغير الجغرافي والفكري والسياسي والدولي والإقليمي بما يحمله بين طياته من شخصيات تعامل معها، وتشريعات تغيرت، ومدارس ثقافية ظهرت، ودخول أوربي مفاجئ للعالم العربي والإسلامي، وثقافات تولدت فرضها واقع الاحتلال البريطاني، وتحول نظم الحكم وقوانينه وتشريعاته، تحتاج لدراسة شاملة، فاخترت نماذج لتعامله رحمه الله مع الواقع المعهود .

المطلب الأول: الثوابت لا يغيرها واقع الحياة

يعتبر العلامة الشيخ أحمد الراوي تجربة واقعية ومثالا معاصرا يحتذى به في تطبيقات تعامل العالم العامل مع الواقع المحيط، فهو قمة في النبوغ، وشعلة من الذكاء، وسرعة البديهة، لا سيما تلقيه من العلماء الأفذاذ، فنهل من تجاربهم ومعارفهم، فضلا عن علومهم وتربيتهم، وكان رأي الشيخ مسموعا عند الولاة والسلاطين والملوك والقادة، ويكنون له غاية

(١) ينظر: مذكرات الشيخ أحمد الراوي: ٧٥- ٧٧ .
(٢) المصدر نفسه: ٨٥- ٨٧ .
(٣) المصدر نفسه: ٢١٠- ٢١٦ .

التوقير والاحترام، ثم إن وظيفة القضاء كانت مسندة إليه في مواضع عدة من بلاده العراق وكذا دير الزور، ولم يكن رحمه الله كأي قاض، فإن شخصية مثل الشيخ العالم المجتهد أحمد الراوي رحمه الله هي قلم يسطر لنا نموذج المجتهد في الإفتاء والقضاء بنفس الوقت والمعلم أيضا .

ومن ثوابته: تعاهده رحمه الله العمل تحت لواء رجل مسلم من الولاة والقادة والسلاطين، فكان مجتهدا في ذلك غاية جهده، لذا كان حنيفا في تحريه العمل في منظومة إسلامية وتحت رعاية من يمثل الإسلام، فمال نحو العمل مع الدولة العثمانية وقت دخول البريطانيين إلى بغداد فخرج مع القائد العثماني إلى عنه، ولم يرض ببقاءه في لواء المسيب تحت وطأة البريطانيين، وهذا ثابت لا يقبل التغيير إلا بالضرورة، وما دام في الأمر متسع فلا ضرورة تبيح ذلك.

وكذا لما أخذ القائد البريطاني (كارميز) لواء دير الزور من سوريا، لم يرتض البقاء هناك فأخذ الإجازة للخروج إلى أقرباءه ثم خرج بعدها لبغداد وبايع الملك فيصل، فلما طلب منه وزير عدلية الملك بتكليفه القضاء في لواء الكوت لم يتردد عن القبول وترك عمله بالقضاء في دير الزور مع قربها من دياره (عنه)[1].

ومن شديد تمسكه بثوابت الدين رغم تغير الواقع العراقي سياسيا وثقافيا، وإن كانت أمواج الأفكار الهدامة قد أخذت ترتفع بأصواتها النشاز، فهو لا يماري ولا يجاري على حساب الحق أبدا[2]، من ذلك رسالة نصيحته إلى قادة ثورة تموز (**١٩٥٨م**)، إذ برز فيها جوانب تهم الدولة التي تعمل بالنظام الإسلامي سواء أكانت ملكية أو جمهورية أو غيرها، إذ انتقد الدولة حين ذاك لصعود ركب الشيوعية بخيلائها، ووعظ وذكر بأمور مهمة[3]، أبرزها فيما يتعلق بهذا المطلب:

١- يجب على الجمهورية العراقية أن تتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، فلا بد أن يوافق العمل دستور الدولة التي نص على إسلاميتها .

٢- طالب بوضع مادة في الدستور بتطبيق الأحكام الشرعية، وفتح فرع للقضاة الشرعيين في كلية الحقوق العراقية، كما كان في الحكومة العثمانية، وذكر مثال ثمرات وقتها في تركيا الشيخ أمجد الزهاوي الذي شغل رئاسة مجلس التمييز الشرعي في بغداد.

٣- على الحكومة أن تحارب بلا هوادة كل ما يضر بدينها ودنياها، أخلاقيا وأدبيا واقتصاديا وسياسيا، مثل بيع الخمور والاعلان بها، والمجلات ذات الأفكار المنحرفة، وأفلام الفساد، وإغلاق الملاهي، ومنع اختلاط الجنسين في المدارس .

٤- تحويل الأفكار نحو مصلحة الأمة الإسلامية،

(١) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٨٧ .

(٢) ينظر: تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)/ أ.د. محمد سهيل طقوش: ٧- ٩، ومحكمة المهداوي/ محمد حمدي الجعفري: ١٧- ٢١، ومن أراد فهم الواقع حينئذ ليرجع للكتاب .

(٣) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٢١٠- ٢١٦ .

وإعداد جيل يحب دينه وبلده، كفوءً متمكنا من الإعداد العلمي والتربوي والعسكري، بدلا من الجهل والانحراف .

٥- المتابعة الجادة للموقوفات والعمل على إصلاحها وتنميتها، والعناية بالمساجد والمدارس الدينية واختيار النافعين المصلحين وليس كل من هب ودب .

إن ما ذكره الشيخ أحمد الراوي في هذه الرسالة يمثل مواجهة صريحة عامة في جميع الميادين ضد الأفكار المنحرفة والهدامة، والتي تدعو إلى الانحلال والتفكك الأسري، أو تنتهج منهجا غير إسلامي في إدارة الدولة، فهو لا يهادن ولا يداهن ولا يرتجي منفعة أو تزلفا، وإنما كانت علاقته النصح والإرشاد لأولي الأمر، فثوابت الإسلام لا تخضع للمتغيرات الحياتية، بل لا بد للحياة أن تسير في محور الثوابت الإسلامية، والنظم المرعية فيه .

المطلب الثاني: التفاعل مع المتغيرات الحياتية

لم يكن طابع العلامة الشيخ أحمد الراوي في تعامله يتسم بالجمود، وإنما كان يراعي حاجات الواقع الموجود ومواكبة تطوراته، وبما كان يتسم به من ذكاء حاد وسرعة بديهة، تمكن من مراعاة الظروف المحيطة به، سواء كانت سياسية أو اقتصادية، أو مجتمعية، أو جماعية أو فردية إلى غير ذلك، وكان في غاية المرونة والاتزان في سياسة تعامله مع المتغيرات الحياتية، إذ كان جل وقته يواجه القادة والقضاة والملوك والأمراء والسلاطين ويدلهم على طرق الحق ويمنع عن الرعية ضررا أو ظلما، أو يحقق مصالح العباد والبلاد والدين، يصاحبها مراعاة أحوال الواقع واحتياجات الناس، وما عليه الأعراف والتقاليد، فكان غالب فتواه وأقضيته تلازم تلك المصالح والاحتياجات ولا تخالف مأمورا شرعيا، ومن منهجه أنه كثيرا ما دعا إلى فتح باب الفتوى والاجتهاد ومرارا طالب بتنصيب القضاة الشرعيين ومن له إمكانية الفتوى في جميع أماكن البلاد تأكيدا لفرض الكفاية ودرء للمفاسد المتحصلة بعدم وجودها. ومن أمثلة تعامله الواقعي في ذلك:

أولا: مراعاة الأحوال المجتمعية؛ إذ العادات والأعراف المجتمعية متغيرة من بيئة إلى أخرى، ومكان دون آخر، وزمان دون غيره، وكان ذلك ظاهرا عليه، مثال ذلك حين كان قاضيا في لواء الكوت، وجاء مفتش العدلية وكتب له بعض الملحوظات وطلب جوابا تحريريا، منها مسألة الحكم بالصداق المقدم بعد الطلاق للمرأة، وشرعا هو تقبضه أول العقد، فأجابه بقوله: (بأنه إذا جرت العادة والعرف بتأخير الصداق المقدم فلا بأس به، وتجوز المطالبة به قبل الدخول وبعده، ولا تسقط المطالبة به إلا بعد الطلاق أو الموت بخمسة عشر سنة، فيكون حكمه كحكم المؤجل كما صرح بذلك في الكتب الفقهية المعتبرة المتداولة بأيدي العلماء... وحيث أن أهل تلك الجهات لا يؤدون المقدم إلا بعد حين فأقيمت لديه دعوة من هذا القبيل..)، فقد جرى رحمه الله في حكمه بالمسائل

المشابهة لهذه مراعاة الأحوال المجتمعية[1].

ثانيا: تغير الفتوى بتغير المكان والزمان تبعا للأحكام الشرعية، مثال ذلك: كان رحمه الله يسير تجاه المحكمة عندما كان قاضيا في دير الزور، فمر بالسوق الكبير وكان يمشي وراءه محمد بن جابر آل الحاج رباح، فرأى الشيخ عشرة دكاكين متلاصقة وكلها فيها زجاجات بها شيء يشبه الرمان ويشبه البرتقال، فسأله عنها الشيخ بظنه شراب وعصير، فأخبره بكونها خمورا، فتعجب كون أهل البلدة كلهم مسلمون، ومن العرب الأقحاح، فذهب إلى الحاكم قبل أن يصل للمحكمة، فأخبر الحاكم بالأمر، فقال الحاكم: (إن هذا الأمر مستحسن، وهذا من أعلى أنواع التمدن الحاضر) فقال له الشيخ رحمه الله: (إن هذا بالنسبة للمسلمين من أقبح الأعمال، لأن مرتكبه فاسق... وكل مسكر حرام استعماله في الشريعة الإسلامية. فأجابني: إن في بغداد محلات كثيرة في الأسواق وغيرها يباع فيها هذا الشيء. وقلت له: إن بغداد بلدة كبيرة وفيها من اليهود...، ومن النصارى...، ومن الأجانب ...فيمكننا تأويل ذلك بأن هذه الأشياء لهؤلاء الناس...، ولعله مباح عندهم بالنسبة لديانتهم، ولكن هذه البلدة كل سكنتها مسلمون... ومستعمله بنظرهم من أفسق الفاسقين، ومستحله كافر) وأخذ في محاجته حتى أرسل على مدير الكمارك وأمره بإرجاع رسوم المحال، وترحيلهم من هناك، فتم ذلك الأمر[2] .

يقول رحمه عن مدة وجوده في دير الزور: (وخلاصة الأمر لو أردت شرح جميع ما دار في تلك المدة من هذا القبيل لطال بنا المقال)[3]

ثالثا: كان رحمه الله يلزم قاعدة (أخف الضررين)، لأن الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، وقد يسكت عن حكم شرعي مجتهدا خشية وقوع ما فيه ضرر أكبر مع عدم تحقق المطلوب الشرعي، من ذلك وقوع حادثة سلب عربة لرجلين خرجا للسفر بما يملكان، فعرض لهما لصوص فسلبوا منهما ما يملكان، فعلم الحاكم وتم إمساك الفاعلين وهم خمسة، وأراد إعدامهم فبعث الشرطة لتبليغ الشيخ أحمد القاضي، أو الشيخ حسين العزي الأزهري وهو المفتي، فحضر الشيخ أحمد بعد صلاة الفجر ورأى هذا الواقع، فحاجج الحاكم وطلب تحويل المسألة للمحكمة، أو تأجيل الموضوع للصباح، فاقنعه الشيخ رحمه الله بالتأجيل وعدم التنفيذ، وفي نهار ذاك اليوم ذهب الشيخ أحمد إلى بيت المفتي حسين الأزهري، فوجده يراجع في المسألة كتاب الدر المختار، فتحدث معه وكان رجلا عالما أزهريا لكنه ضعيف فقير فاعتذر عن المجيء. فذهب الشيخ أحمد إلى الحاكم في دائرة البلدية حيث اتخذ محلا هناك، فبادره الشيخ بالكلام وبدأت المحاجة بينهما، فأقنعه فكتب عفوا عن الخمسة، وهنا قع إشكال شرعي يقول الشيخ رحمه

(١) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٨٨-٩٣.

(٢) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٦٣- ٦٤ .

(٣) المصدر نفسه: ٦٦

الله عنه: (فما أحببت أن أذكر له أن هذا خطأ أيضا، بل ينبغي مجازاتهم بما يطابق جريمتهم من القواعد الشرعية أو النظامية خشية أن ينقلب عن هذه الفكرة، فتركته وخرجت من عنده ولله الحمد). فسكوت الشيخ رحمه الله عن بيان الحكم خشية وقوع الضرر الأكبر اجتهادا منه.

رابعا: الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، فإن دور العلماء لا يقتصر على القضاء والفتوى خاصة، بل يلزمهم حفظ أموال الناس وأرواحهم، من ذلك ما حدث عند ثورة عشائر دير الزور على البريطانيين، فلما جاء الثوار للعلامة الشيخ أحمد الراوي أمرهم أن يبعثوا أناسا ليحفظوا الكمارك، خشية أن يظن الناس أنها للبريطانيين فتنهب، وإنما هي أموال التجار يضعونها هناك لاستيفاء الرسوم من أصحبها، وكذا يرسلون رجالا إلى السوق ليحفظوا على الناس أعمالهم وأموالهم في السوق ففعلوا وأمن الناس على أموالهم. وكان قائد الثورة اسمه (رمضان شلاش)، وقد أسر الحاكم البريطاني ورفقاءه التسعة وهو أذلة، فلما جرت مدة من الزمن ورأى الشيخ حالهم وذلهم، تكلم مع رمضان شلاش حول الأسرى وأمره معاملتهم بلطف ويهيئ لهم أسباب الراحة والطعام والشراب حتى ينظر في أمرهم، لأن الإسلام أمرنا بذلك، فامتثلوا لقول الشيخ رحمه الله، فكان لا يفوته شيء من صلاح الأحوال، حتى مع المحتل لم يغفل عن تعامل الإسلام وشرائعه تجاهه[1].

المطلب الثالث: منجزاته في ظل المتغيرات الحياتية

قد يتصور البعض أن المتغيرات الحياتية تقعد العلماء في تكاياهم أو مساجدهم أو مراكزهم العلمية بداعي العزلة دون أداء المهمات التي أوكلها الله تعالى إليهم باعتبارهم ورثة الأنبياء؛ وذلك لأن عناصر المفاجئة ضمن المتغيرات الواقعية السريعة تعد مانعا مهما للقيام بأعباء الأمانة الموكولة لأهل العلم، والصحيح قد تكون أقوى الحوافز الملهمة لأداء مهماتهم، لا التنحي والانزواء في أركان اليأس والقنوط، وممن تفاعل مع الواقع تفاعلا ظل دويه قائما حتى اللحظة هو العلامة الشيخ أحمد الراوي، وكانت له منجزات في الواقع الحياتي إلى اليوم تروى في مجالس العلماء وطلبة العلم وطبقات المثقفين وغيرهم، بل إن تلامذته ممن خلفوه في ذلك هم واقع حي ملموس يحدثنا عنه رحمه الله تعالى. لقد كانت منجزات العلامة الراوي كثيرة مسطورة في مذكراته وفي حياة من عاش معه أو أدركه، أذكر منها:

١- لقد ترك العلامة الراوي سجلا تاريخيا، متضمنا تاريخ العراق في حقبة من الزمن، ضمن أسماء شخصيات كبيرة في تاريخ العراق الحديث وأبرز أعمالها وتحركاتها في الوسط السياسي والاجتماعي والفكري .

٢- دون رحمه الله تاريخ كثير من دواوين الضيافة العشائرية والبيوتات في العراق، وأبرز الشخصيات الدينية والعشائرية، والارتباطات فيما بين دواوين

(١) مذكرات العلامة أحمد الراوي: ٦٨- ٧٠.

العرب والقيم الأصيلة وعلاقتهم بذوي العلم والعلماء.

٣- ساند العالم الرباني الشيخ أحمد الراوي بواعث الفكر الإسلامي ومحطات الحكم الإسلامي في العراق، إذ آواهم وأيدهم أمثال الملك فيصل ومن معه عند دخول الفرنسين إلى سوريا[١]، والسيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي ، حتى أوصلهم كل واحد إلى وجهته التي أراد، فهو يتعامل بضوابط التعامل الاسلامي الصحيح، فلا يفرق ولا يقبل أن يصاب مسلم بمكروه .

٤- بناء وفتح المساجد أو ترميمها أو إعادة بنائها في العراق بمناطق متعددة من مدنه، فكان يتحرى الأماكن التي لا يوجد فيها مسجد فيمكث بها يرغب أهلها ويجمع الأموال ويتابع الإشراف على بنائها ثم يكلف بها إماما وخطيبا ومن يقوم بالخدمة ثم يغادر، وهكذا حتى إنه كان يحضر معه في بعض الأماكن البناء لعدم وجود من يجيد هذا العمل، مثال ذلك حين ذهب إلى راوة وعنه أخذ معه من سامراء الحاج صالح آل الحاج ياسين من آل الحاج عبدالرحمن وتكفل الشيخ بكل ما يحتاج[٢].

٥- خرج الكثير من العلماء على يديه، وأبرزهم المذكورون عند تلامذته، فهم ثروة من العلماء الفقهاء الذين نشروا العلم في ربوع العراق، ويمثلون ثورة في العلوم الشرعية والفكرية التي حاول الاحتلال البريطاني القضاء عليها.

٦- تركيزه على ضرورة إيجاد قضاة شرعيين علماء ذوي خبرة وزرعها في أذهان طلابه، لأن الإسلام بلا شريعة ولا أخلاق، إنما هو تفريغ عن قيمه التي هي طريق نفوذ الإيمان بالله تعالى، فبالشريعة والأخلاق والعقيدة يكتمل الإسلام .

٧- توجهه نحو المدارس الدينية وختام عمره بالمدرسة الدينية في سامراء ودفنه في جامعها المجاور لمرقد الإمامين هناك، فكان لا ينفك عن التدريس والإفتاء ومجالس الوعظ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فكان هذا البحث أنموذجا للعالم العمل بما علم، الذي كان تطبيقا لتجربة تضمنت جملة كبيرة من المعارف والعلوم والخبرات الموروثة عن مشايخه وما سبكه الواقع به بتجاربه ومتغيراته، ثم صنع واقعا رغم المتغيرات التي نقلت العالم العربي نقلات فكرية وثقافية وسياسية ومجتمعية، وهذه أبرز نتيجة تعلمتها بهذا البحث، ثم هناك نتائج أذكرها:

١- أن العالم لا يتهاون من أداء مهامه تجاه دينه مهما كانت العوامل والمتغيرات سواء كانت جوهرية أو عرضية.

٢- ضرورة الاستفادة من مناهج العلماء في تعاملاتهم

(١) مذكرات العلامة الشيخ أحمد الراوي: ٧١ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٥- ١١٦.

الواقعية، وليست هي قراءة تاريخية مجردة عن الواقع وملابساته.

٣- لا ضير أو نقد ولا مثلبة على العالم الرباني العامل الباذل النصح أن يكون قريبا من ولاة الأمور والقادة والملوك والرؤساء، ولو استقرأنا سير أبرز العلماء في التاريخ لوجدنا ذلك جليا في حياتهم .

٤- ضرورة لكل عالم أن يعلم ما يدور في فلك العالم من أفكار ومتغيرات حياتية، فهو ليس في غنى عنها كونها دائرة حول المجتمعات، ودينه يملي عليه التعامل معها لا تجاهلها.

وأخيرا: كان رحمه الله قدوة حسنة يستنير به ذوي العلم والقضاء والتشريع الإسلامي المعاصر ليكونوا على خطاه في التعامل مع وقائع الأيام وحوادث الدهور .

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر

١- بغداد القديمة (من عهد الوالي مدحت باشا إلى عهد الاحتلال البريطاني)/ عبدالكريم العلاف، تصدير العلامة محمد رضا الشبيبي، تقديم: إبراهيم الواعظ، الدار العربية للموسوعات - بيروت، ط/٢، ١٤٣٠هـ= ١٩٩٩م.

٢- بلديات العراق في لعهد العثماني (١٥٣٤-١٩١٨م) دراسة تاريخية وثائقية/ د. عبدالعظيم عباس نصار، المكتبة الحيدرية، ط/١، ١٤٢٧هـ.

٣- التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)/ محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط/٤، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٤- تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)/ أ.د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس- بيروت، ط/ ١، ٢٠١٦م

٥- تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري/ الأستاذ يونس الشيخ إبراهيم (من علماء بغداد)، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - بغداد.

٦- الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي عالم العالم الإسلامي/ كاظم أحمد ناصر المشايخي، أنوار دجلة- بغداد، ط/٢، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٧- محكمة المهداوي، أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث/ محمد حمدي الجعفري، ١٩٩٠م.

٨- مذكرات العلامة الشيخ أحمد الراوي، تقديم الدكتور أحمد حسن الطه، جمع وتحقيق: مولود مخلص الراوي، معن مخلص الراوي، مراجعة اللغة: أ.د.خليل إبراهيم السامرائي، دار الحكمة- لندن.

٩- من أعلام العراق المعاصرين/ أ.د.علي عبدالله الشيخ أحمد الراوي، قيد الطباعة .